أبو الأعلى المودودي

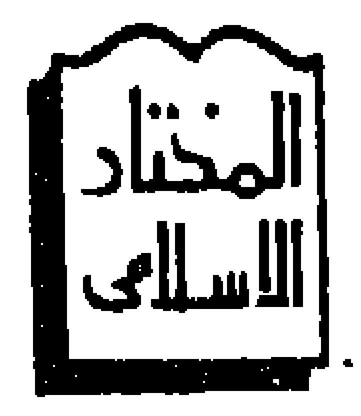
أحذروا مخطط اليهود



أبو الأعلى المودودى

أيها المسلمون فى كل مكان إحذروا مخطط اليهود

تعريب
أحمد إدريس



للطبع والنشر والتوزيع
١٦ شارع كامل صدقى بالفجالة
القاهرة ت ٩١١٣٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون فى كل مكان :

لكى تفهموا طبيعة المخطط الذى تواجهونه الآن لابد من الالمام تفصيلا بجذور هذا المخطط ومراحله وكيف تمت حتى تمكن اليهود من احتلال فلسطين تمهيدا لاحتلال بلادكم من النيل إلى الفرات . وقبل ذلك سأبين لكم بإيجاز شديد أن العرب هم السكان الأصليون لفلسطين من واقع أحداث التاريخ القديم .

خلفية التاريخ القديم :

يجب أن تعرفوا أن بنى اسرائيل دخلوا القدس وفلسطين فى حوالى عام ١٣٠٠ ق.م واستولوا عليها بعد صراع دام قرنين من الزمان . وبنو اسرائيل لم يكونوا سكان فلسطين الأصليين إنما كان سكانها القدماء قوم آخرون ذكرت التوراة نفسها قبائلهم واسماءهم ذكرا مفصلا . ومن التوراة نفسها نعلم أيضا أن بنى اسرائيل أبادوا هؤلاء السكان واستولوا على اراضيهم مثلما أباد الأوربيون الهنود الحمر وسكنوا بلادهم امريكا . ولقد كانت دعوى بنى اسرائيل فيما فعلوا أن اللّه أورثهم هذه الأرض ومن هنا حق لهم أن يطردوا سكانها الأصليين ويبيدوهم عن آخرهم ويستولوا على أراضيهم .

وفى القرن الثامن قبل الميلاد استولى اسيريا على فلسطين الشمالية وقطع منها دابر الإسرائيليين واستقدم إليها قوما آخرين ليسكنوها ويعمروها وكان أكثرهم من العرب . فإذا جاء القرن السادس قبل

الميلاد استولى بختنصر البابلى على فلسطين الجنوبية ونفى الإسرائيليين منها تماما وأحرق بيت المقدس وهدم الهيكل الذي كان بناه سيدنا سليمان عليه السلام فى القرن العاشر قبل الميلاد ولم يبق على أثر من القدس أو الهيكل .

وبعد أمد طويل قضاه الإسرائيليون مشردين خارج فلسطين تمكنوا من العودة إلى فلسطين الجنوبية مرة أخرى – وكان ذلك فى عهد الفرس – فأعادوا بناء الهيكل من جديد فى بيت المقدس غير أن استقرارهم لم يدم أكثر من ثلاثة أو أربعة قرون . حتى إذا جاء عام ٧٠ ميلادية وثار اليهود ضد الإمبراطورية الرومانية فكان جزاؤهم أن دمر الرومان لهم الهيكل وبيت المقدس ثم قمعوا ثورتهم الثانية التى ثاروها فى عام ١٣٥ ميلادية وفى هذه المرة طرد الرومان اليهود من فلسطين كلها . وبعد طردهم استوطنت فلسطين الجنوبية قبائل عربية مثلما استوطنت فلسطين الشمالية قبائل عربية قبل ذلك بثمانية قرون . وقبل ظهور الإسلام كانت هذه المنطقة كلها يسكنها العرب وكان الرومان يمنعون اليهود حتى من دخول القدس فأنتهت سكناهم فى فلسطين تماما .

ويتضح من هذا التاريخ عدة أمور :

١ – ان اليهود منذ بداية الأمر أبادوا السكان الأصليين لفلسطين واستولوا عليها بالقوة .

٢ – أنهم لم يسكنوا فلسطين الشمالية غير أربعة أو خمسة قرون وأنهم لم يسكنوا فلسطين الجنوبية غير ثمانية أو تسعة قرون على الأكثر .

٣ – أن العرب يسكنون فلسطين الشمالية منذ خمسة وعشرين قرنا ويسكنون فلسطين الجنوبية منذ قرابة عشرين قرنا ورغم هذا يدعى اليهود الآن أن فلسطين هى أرض أبائهم وأجدادهم أعطاهم الرب أياها وأن لهم الحق فى أن يأخذوا هذا الميراث بالقوة ويطردوا منها سكانها الأصليين ويستوطنوها مثلما فعلوا قبل ألف وثلاثمائة عام من ميلاد المسيح .

ومنذ ألفى عام واليهود يدعون الله أربع مرات فى يوم السبت أن يعود إليهم القدس وأن يعيدوا بناء هيكل سليمان . وفى اجتماعاتهم الدينية تقوم كل أسرة يهودية بتمثيل هذه المسرحية التاريخية وكيف خرجوا من مصر وسكنوا فلسطين وكيف أسرهم البابليون وكيف طردوا وشردوا من فلسطين . هكذا يقرون فى أذهان أجيالهم منذ ألفى عام أن فلسطين أرضكم ووطنكم وأن هدف حياتكم بناء هيكل سليمان فى القدس . كتب موسى بن ميمون فيلسوف اليهود الشهير فى القرن الثانى عشر فى كتابه شريعة اليهود « **أن واجب سائر الجنس اليهودى إعادة بناء الهيكل** » وحركة الماسونية الحرة التى تعرفونها هى يهودية فى أصلها جعلت هدفها إعادة بناء الهيكل بل ان هذه هى الفكرة المركزية لهذه الحركة كلها . ومسرحية أعادة بناء الهيكل تمثل فى سائر عمارات وأبنية الحركة الماسونية . وقد تفهمون

من هذا أن حادثة أحراق المسجد الأقصى لم تقع صدفة واتفاقا إنما بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى هو ما يتوق إليه اليهود منذ قرن وليس من الممكن أن يقعدوا الآن عن تحقيق هدفهم هذا بعد أن صارت القدس فى أيديهم .

وقبل أن أتقدم فى حديثى خطوة أخرى أرى من اللازم توضيح أمر آخر :

يؤكد التاريخ أن الهيكل قد هدم تماما وسوى بالتراب عام ٧٠ ميلادية وحين فتحت بيت المقدس فى عهد عمر لم يكن لليهود فيها أى معبد إنما كانت منطقة جرداء خالية ولهذا لا يستطيع أى يهودى – عند الحديث عن الهيكل – أن يتهم المسلمين بأنهم هدموا أى مكان للعبادة هناك وبنوا على أنقاضه المسجد الأقصى وقبة الصخرة . كذلك يؤكد التاريخ أيضا أن فلسطين كانت خالية من اليهود تماما فى عهد الرومان بل منعهم الرومان حتى من دخول بيت المقدس وإنه لتسامح من المسلمين أن سمحوا لهم بالتوطن هناك والتاريخ يشهد أن اليهود لم يلقوا أمنا وسلاما عبر القرون الثلاثة عشرأو الأربعة عشر الماضية إلا فى ظل الحكام المسلمين فى حين عاش اليهود فى أى مكان على وجه الأرض تحكمه حكومات مسيحية مضطهدين مظلومين ويعترف مؤرخو اليهود أنفسهم أن أزهى عصور تاريخهم حين كانوا يعيشون فى الأندلس رعايا للحكام المسلمين . وحائط المبكى هذا الذى يعتبره اليهود اليوم أقدس ذكرياتهم أخذوه هبة من المسلمين فلقد جاء فى

عدد أول يوليو ٦٧ من النشرة الرسمية التى تصدرها حكومة إسرائيل فى بومباى بعنوان أخبار من إسرائيل [أن حائط المبكى كان منذ زمن بعيد مختفيا بين الأنقاض وأكداس القمامة وكان الناس يجهلونه تماما فعلم السلطان سليم العثمانى به صدفة فى القرن السابع عشر الميلادى فأزال ما عليه ونظف المنطقة حوله وسمح لليهود بزيارته] . لكن اليهود قوم معاندون مكابرون ينسون الإحسان دائما فقابلوا تسامح المسلمين هذا بما ترونه اليوم .

مخطط اليهود :

وسأقص عليكم هنا – باختصار شديد – كيف خطط هؤلاء الظالمون للأستيلاء على فلسطين وبيت المقدس .

وأول خطوة لهم فى هذا السبيل كانت هجرة اليهود من كل بقعة فى العالم واستيطانهم فى فلسطين وبدئهم فى شراء الأراضى . ولذلك بدأ طوفان الهجرة إلى فلسطين منذ عام ١٨٨٠ وشرعت الأسر اليهودية تنزح من كل مكان وتستوطن فلسطين وكان تيار الهجرة القادم من أوربا الشرقية أشد وأقوى وفى عام ١٨٩٧ بدأ الزعيم اليهودى تيودور هرتزل الحركة الصهيونية وجعل هدفها الإستيلاء على فلسطين وإعادة بناء الهيكل . وقام الرأسماليون اليهود بإعداد المساعدات المالية على نطاق واسع لكى تتمكن الأسر اليهودية النازحة إلى فلسطين من شراء الأرض وإقامة المستوطنات بطريقة منظمة . ثم أرسل هرتزل عام ١٩٠١ إلى السلطان العثمانى عبد الحميد يقول له ان اليهود على أتم استعداد لأداء

الديون عن الدولة العثمانية إذا سمحتم بإقامة وطن قومى لهم فى فلسطين لكن السلطان عبد الحميد بصق على هذه الرسالة وقال لحاملها « **لن تسلم إليكم فلسطين مادمت وما دامت الدولة العثمانية أما أموالكم فأنا ابصق عليها كلها** » . وكان حامل هذه الرسالة هو الحاخام قره صو أفندى وهو يهودى من سالونيكا هاجرت أسرته من أسبانيا وسكنت الدولة العثمانية ورغم أنه كان من رعايا الدولة العثمانية إلا أنه تجرأ على الوصول إلى بلاد السلطان العثمانى ليطلب منه اعطاء فلسطين لليهود وليس هذا فحسب بل أنه بعد أن سمع رد السلطان العثمانى حذره – على لسان هرتزل – وقال له سترى عاقبة هذا . وعلى الفور بدأت المؤامرات تحاك ضد السلطان عبد الحميد للإطاحة بحكومته واشترك فى تدبيرها الماسونية والدونمة (كان الأتراك يسمون اليهود الذين أسلموا نفاقا ورياء بهذا الاسم) كما أشترك فيها الشباب المسلم الذى تأثر بالتعليم الغربى وتزعم حركة القومية التركية ونفث هؤلاء جميعا سمومهم وأفكارهم فى الجيش العثمانى وخلال سنوات سبع نضجت مؤامراتهم ووصلوا إلى هدفهم وغايتهم وهو خلع السلطان عبد الحميد . والأمر الذى فيه لنا عبرة ودرس عظيم أن الرجال الثلاثة الذين ذهبوا إلى السلطان يحملون له فرمان خلعه عام ١٩٠٨ كان منهم أثنان من الأتراك أما الثالث فهو ذلك اليهودى الحاخام قرة صو أفندى الذى بعثه هرتزل من قبل إلى السلطان عبد الحميد يطلب منه أعطاءهم فلسطين . وانظروا ما وصلت إليه استكانة المسلمين وعدم غيرتهم على أن قرار خلع سلطانهم يرسل إليه على يد هذا اليهودى نفسه الذى ذهب إليه من قبل

يطلب فلسطين ورجع بعد أن وبخه السلطان توبيخا شديدا .

الموقف الدولى وتصادم القومية التركية والعربية :

وفى نفس الوقت كانت هناك مؤامراة أخرى تدبر وتحاك بغرض تفتيت الدولة العثمانية هذه المؤامرة اشترك فيها أيضا منذ بدايتها ساسة الغرب إلى جانب العقول اليهودية . ففى جانب قامت بين الأتراك حركة تطالب بتأسيس تركيا على أساس القومية التركية لا على أساس الأخوة الإسلامية رغم أن الدولة العثمانية لم يكن رعاياها جميعا من الترك فقط بل كان فيهم العرب والأكراد ومسلمون آخرون من أقوام وشعوب أخرى . وكان المعنى الواضح لجعل مثل هذه الدولة دولة للشعب التركى وحدة أن يقعد كل المسلمين من الأجناس الأخرى عن الاشتراك فيها ومعاضدتها ومناصرتها . وفى الجانب الآخر لقنوا العرب درس القومية العربية وأقروا فى أذهانهم ضرورة الكفاح للتحرر من العبودية التركية . وكان العرب المسيحيون هم الذين يضرمون نيران القومية العربية وكانت بيروت مركز هذه الفتنة كما كانت الجامعة الأمريكية فى بيروت هى مصدر إشعال هذه النار وتأجيجها . وبهذا ظهر بين العرب والأتراك فى آن واحد قوميتان متضاربتان ولقد اشتد سعار هذه الفتنة حتى أنهم فى الحرب العالمية الأولى شهر كل منهما سلاحه فى وجه الآخر بدلا من وقوفهما صفا واحدا .

الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور :

أراد اليهود فى بداية الحرب العالمية الأولى التعامل مع ألمانيا لأن نفوذهم بها آنذاك كان قويا ومثلما هو الآن فى أمريكا فحاولوا أن ينالوا من القيصر وليم وعدا بأن يجعل فلسطين وطنا قوميا لهم غير أن السبب الذى جعلهم يترددون فى تنفيذهم لهذا الأمر أن الحكومة العثمانية آنذاك كانت حليفة لألمانيا فى هذه الحرب وعندئذ تقدم وايزمان إلى الحكومة الإنجليزية وأكد لها أن كل أموال اليهود وعقولهم وطاقاتهم فى العالم سوف تكون إلى جانب انجلترا وفرنسا فى الحرب إذا وعدتنا انجلترا بجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود إذا انتصرت فى الحرب . وكان وايزمان وقتذاك متزعما حركة إيجاد وطن قومى لليهود وتمكن آخر الأمر من أن يحصل عام ١٩١٧ من الحكومة الإنجليزية على وعد بلفور المعروف . ولقد بلغ غدر الإنجليز وشرهم حد الإعجاز إذ كانوا يؤكدون للعرب فى ناحية أنهم سيؤسسون لهم دولة حرة مستقلة بذاتها وأعطوا الشريف حسين وعدا مكتوبا بهذا فثار العرب بناء عليه ضد الأتراك وجعلوا انجلترا تضع يدها على فلسطين والعراق والأردن . ثم إذا بهم فى ناحية أخرى وعدوا اليهود كتابة بأنهم سجعلون فلسطين وطنا قوميا لهم ولقد بلغت خيانتهم وغدرهم هذا حدا لا يستطيع الشعب الإنجليزى معه أن يمحوا من تاريخه هذه الجريمة البشعة إلى يوم القيامة . فانظروا ماذا كان معنى جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ؟ وهل كانت فلسطين غير آهلة حتى يعدوا شعبا من الشعوب بتوطينه فيها ؟ لقد كان هناك شعب يعيش فيها منذ ألفى وخمسمائة عام ولم يكن عدد اليهود وقت إصدار وعد بلفور يزيد

عن خمسة بالمائة من مجموع سكان هذه الدولة . أعطى وزير الداخلية الإنجليزى بلفور وعدا كتابيا بأن يجعل وطن شعبها وطنا قوميا لشعب آخر مشرد فى العالم كله منذ تسعة عشر قرنا أو يزيد ومعنى هذا فى وضوح أن هذا الوطن العربى الذى سيطرنا عليه بمساعدة العرب أنفسهم سوف نمكنكم من طرد هؤلاء العرب منه والإتيان بأفراد شعبكم المشردين فى أنحاء العالم ليسكنوا فيه . فكان هذا واللّه ظلما لا مثيل له فى التاريخ البشرى . وما يزيد هذا الجرح ايلاما أن بلفور كتب عن هذا الوعد فى مذكراته « **أنه لا حاجة بنا ونحن نقرر شيئا يتعلق بفلسطين أن نلقى بالا للسكان الموجودين هناك لأن الصهيونية عندنا أهم بكثير من رغبات وتعصبات هؤلاء السبعمائة ألف عربى الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة** » ومذكرات بلفور هذه مدونة الآن فى المجلد الثالث من وثائق السياسة البريطانية .

هكذا تمت المرحلة الأولى من مخطط اليهود الطويل الأمد باستيلاء الإنجليز على فلسطين وقد استغرقت هذه المرحلة سبعة وثلاثين عاما فقط منذ ١٨٨٠ حتى ١٩١٧ م وبعدها بدأت المرحلة الثانية من هذا المخطط والتى أكملت انجلترا وفرنسا فيها هذه المهمة داخل عصبة الأمم التى كان يتحكم فيها فى واقع الأمر هاتان الدولتان العظميان وكأنهما لم يكونا دولتين حرتين مستقلتين بل عملاء للحركة الصهيونية .

ففى عام ١٩٢٢ قررت عصبة الأمم وضع فلسطين تحت الانتداب الإنجليزى وكان تعداد السكان الذى أحصى فى ذلك الوقت هو

٦٦٠٦٤١ عربا مسلمين و ٧١٤٦٤ عربا مسيحيين و ٨٢٧٩٠ يهود . والسبب فى زيادة عدد اليهود إلى هذا الحد أنهم هاجروا من كل مكان وسكنوا فلسطين بحيث صار عددهم يقارب ثلاثة وثمانين ألفا عام ١٩٢٢ بينما كان ستة وخمسين ألفا عام ١٩١٧ .

وأكثر من هذا فإن عصبة الأمم وهى تسلم بريطانيا قرار الإنتداب أوصتها فى تبجح تام بأن تتعهد بإعداد كافة التسهيلات لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وأن تعترف بالحركة الصهيونية وتنفذ بمشورتها وتعاونها اقتراح الوطن القومى اليهودى . وإلى جانب هذا اكتفت عصبة الأمم بتوصية بريطانيا – فيما يتعلق بالسكان الأصليين القدماء فى فلسطين – بالمحافظة على حقوقهم المدنية والدينية وسكتت تماما عن حقوقهم السياسية . كان هذا هو عدل عصبة الأمم وإنصافها وهى التى تكونت فى العالم باسم تحقيق العدل وإقامة السلام . لقد جعلت اليهود الذين استقدموا من الخارج يشتركون فى السلطة والسياسة ولم تعترف لسكان البلاد الأصليين بهذا الحق لدرجة أنها لم تنوه أقل تنويه إلى حقوقهم السياسية وتستطيعوا أن تتبينوا كم كان نفوذ وتأثير اليهود على أكبر دول العالم وعلى عصبة الأمم وقتذاك مما كان السبب وراء تنفيذ أومر ووصايا العصبة أثناء فترة الانتداب الإنجليزى على فلسطين .

وما أن فرض الانتداب على فلسطين حتى بدأ سيل تهجير اليهود وتوطينهم فيها بل إن حاكما بريطانيا لفلسطين تحت الانتداب هو السير هربرت صموئيل كان هو نفسه يهوديا وبهذا اشتركت الحركة

الصهيونية فعلا فى إدارة الحكومة ولم يديروا قطاع التعليم والزراعة فحسب بل أسند إليهم أيضا إجراءات دخول الناس إلى فلسطين من الدول الأخرى ومسائل السفر والجنسية ووضعت القوانين التى وفرت التيسيرات التامة لقدوم اليهود من الخارج وشرائهم الأرض وعلاوة على هذا أعطيت لهم القروض والتقاوى وكافة التسهيلات الزراعية الأخرى وفرضت على العرب ضرائب باهظة وأخذت المحاكم تصدر أحكامها بمصادرة أراضيهم تسديدا لما تبقى عليهم من الضرائب ثم بيعت الأراضى المصادرة لليهود وأعطيت للمهاجرين منهم مساحات كبيرة من الأراضى الحكومية مجانا فى بعض الأحيان وبسعر زهيد فى أحيان أخرى وأزيلت قرى كاملة فى بعض المناطق تعللاً بأى سبب من الأسباب وأقيمت مكانها مستوطنات يهودية وحكم على ثمانية آلاف من المزارعين العرب فى أحدى المناطق بالطرد من مساحة قدرها خمسون ألف فدان وإعطاء كل واحد منهم ثلاثة جنيهات وعشرة شلنات . وبهذه التدابير والإجراءات حدثت زيادة غير معقولة فى عدد اليهود خلال سبعة عشر عاما فبينما كانوا فى عام ١٩٢٢ قرابة ثلاثة وثمانين ألفا وصلوا عام ١٩٣٩ إلى أربعمائة وخمسين ألفا . ويظهر من هذا بوضوح أن الإنجليز كانوا يقومون بخدمة الصهيونية وحدها فى فلسطين .

وفى الحرب العالمية الثانية زاد الأمر عن هذا الحد . إذ نتيجة لمظالم هتلر بدأ اليهود الهاربون الفارون يفدون على فلسطين بكل طريقة شرعية كانت أم غير شرعية وأخذت الوكالة اليهودية تحشرهم فى

فلسطين حشرا فى عشراتِ الألوف . وأقامت تنظيمات مسلحة سفكت دماء العرب فى كل مكان لطردهم وتوطين اليهود فى مكانهم وكانت أنواع السلاح كلها تأتى إلى اليهود تحت سمع الانتداب الإنجليزى وبصره فيستخدمونها فى الإغارة على العرب فى الوقت الذى كان القانون يطبق على العرب وحدهم ويحرم عليهم حيازة الأسلحة وبالتالى الدفاع عن انفسهم ردا على المظالم المرتكبة ضدهم ولم تدخر الحكومة الإنجليزية بالطبع أى وسع فى تسهيل طرد العرب وتهجيرهم . وهكذا تمت المرحلة الثانية من مخطط اليهود فى ثلاثين عاما فقط من ١٩١٧ حتى ١٩٤٧ وتمكنوا فيها من أن يصبحوا قادرين على جعل فلسطين دولة قومية لا وطنا قوميا .

وفى عام ١٩٤٧ م عرضت بريطانيا مشكلة فلسطين على هيئة الأمم المتحدة فكان معنى ذلك أن المهمة التى كلفتها بها عصبة الأمم لخدمة اليهود ها نحن قد أنجزناها أما المهمة القادمة فلتقم بها هيئة الأمم خليفة ذلك المجلس الدولى السابق فانظروا أى عدل أقامته هذه المنظمة الثانية التى تكونت لتكون رائدًا لاقامة العدل والسلام فى العالم ؟

أصدرت هيئة الأمم فى نوفمبر ١٩٤٧ قرارًا بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فكيف تم ذلك ؟ صوت لصالح الاقتراح ثلاثة وثلاثون عضوًا وصوت ضدة ثلاثة عشر وامتنع عشرة عن التصويت هذا العدد (٣٣) هو أقل نسبة تستطيع الأمم المتحدة أن تتخذ على أساسها قرارًا . وقبل التصويت ببضعة أيام لم يكن اقتراح التقسيم يحظى بهذه النسبة إنما كانت تؤيده ثلاثون دولة فقط إلا أن أمريكا ضغطت على

هايتى والفلبين وليبيريا واجبرتهم على الموافقة وهذا ثابت فى سجلات الكونجرس ويكتب جيمس فورستال فى مذكراته أن الوسائل التى استخدمت فى ممارسة الضغط على هذه الدول لتأييد القرار بلغت حدًا مخزيا . واقتراح التقسيم هذا الذى ووفق عليه بالتحايل يعطى ٥٥٪ من مساحة فلسطين لليهود وهم يمثلون ٣٣٪ من السكان بينما يعطى ٤٥٪ من فلسطين للعرب وهم يمثلون ٦٧٪ من عدد السكان رغم أن اليهود فى ذلك الوقت لم يكن فى أيديهم غير ٦٪ من مساحة فلسطين . هذا هو عدل الأمم المتحدة .

لكن اليهود لم يرضوا بهذه القسمة وراحوا يشنون غاراتهم على العرب ويخرجونهم من أراضيهم ويستولون على مزيد من الأرض . ويقول المؤرخ ارنولد توينبى عن المظالم التى ارتكبها اليهود فى حق العرب فى هذا الصدد إنها لم تكن بأى حال أقل مما ارتكبه النازيون ضد اليهود أنفسهم وذكر على وجه الخصوص مذبحة دير ياسين فى ٩ ابريل ١٩٤٨ التى قام بها السفاح اليهودى مناحم بيجن وعصابته (الارجون) فقتلوا الرجال وبقروا بطون الحبالى وفصلوا رقاب الأطفال فى أحضان أمهاتهم وطردوا النساء والأطفال عرايا فى الشوارع وطافوا بالمكبرات فى كل مكان يقولون للعرب « **لقد فعلنا كذا وكذا بالعرب فى دير ياسين وإن كنتم تريدون ألا نفعل بكم مثل هذا فاخرجوا من هنا** » .

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ وقت أن كانت الأمم المتحدة مجتمعة لبحث مشلكة فلسطين أعلنت الوكالة اليهودية فى العاشرة مساء قيام دولة إسرائيل رسميا فكانت أمريكا والإتحاد السوفييتى أول من بادر إلى الاعتراف بها رغم أن الأمم المتحدة لم تكن فى ذلك الوقت قد أعطت لليهود حق إقامة دولتهم القومية فى فلسطين وفى الوقت الذى أُعلن فيه هذا النبأ شرد ستمائة ألف عربى من منازلهم واستولت إسرائيل على أكثر من نصف بيت المقدس خلافا لقرار التقسيم الذى اتخذته الأمم المتحدة .

وتدخلت الدول العربية بعد إعلان قيام إسرائيل لحماية العرب المشردين من القتل والتعذيب والإغارة ودخلت جيوشهم فلسطين لكن اليهود كانوا قد أصبحوا وقتذاك أقوياء إلى حد أن كل هذه الدول مجتمعة لم تقو على مواجهتهم بل وكان أكثر من ٧٧٪ من الأرض قد صار فى أيديهم وقت أن قررت الأمم المتحدة وقف إطلاق النار عام ١٩٤٨ . والسؤال الآن من الذى أمد اليهود بكل هذه القوة الحربية التى استطاعت أن تواجه بها خمس دول عربية فى آن واحد . إن كلاً من النظام الرأسمالى والإشتراكى قد شارك فى هذا الإمداد على حد سواء وجاء أكثر الأسلحة إليها من تشيكوسلوفاكيا والمناقشات التى دارت فى الأمم المتحدة آنذاك تشهد سجلاتها على أن قادة النظام الرأسمالى والإشتراكى كان كل منهما ينافس الآخر فى مناصرة اليهود وعداوة العرب إلى حد كان يصعب معه تحديد أيهما أكثر حماية ونصره لليهود .

المرحلة الثالثة والعودة بعد ٨٩٦ عاما :

بدأت بعد ذلك المرحلة الثالثة من مخطط اليهود والتي انتهت خلال تسعة عشر عاما بالاستيلاء على القدس وبقية فلسطين كلها وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان فى حرب يونيو ١٩٦٧ . لقد كانت مساحة الدولة الإسرائيلية فى نوفمبر ١٩٤٨ تبلغ ٧٩٩٣ ميل مربع زاد عليها فى يونية ١٩٦٧ مساحة قدرها ٢٧ ألف ميل مربع وأضحى قرابة مليون ونصف مليون عربى خاضعين لليهود والسبب الرئيسى وراء نجاح هذه المرحلة من مخطط اليهود أن أمريكا صارت أكبر حماتهم وأشد مناصريهم كما قامت كل من بريطانيا وفرنسا وغيرهما من دول الغرب بواجبه فى حمايتها ومناصرتها كل حسب طاقته كذلك أيدها الإتحاد السوفييتى والمعسكر الشرقى على الأقل حتى عام ١٩٥٥ م تأييدا علنيا وحين غير سياسته فيما بعد أفاد إسرائيل بدلا من إفادة الدول العربية . وحين يئست الدول العربية تماما من الحصول على الأسلحة من أمريكا ودول الغرب لحماية أنفسهم ضد إسرائيل اضطروا للتوجه إلى المعسكر الإشتراكى فبدأت دوله تعطيهم الأسلحة طمعا فى نشر الإشتراكية ببلادهم فيتسنى لها بعد ذلك جذبهم داخل دائرة نفوذها . ولم يسفر ذلك عن تمكن الدول العربية من القدرة على مواجهة إسرائيل إنما أسفر بالطبع عن تمكن المعسكر الشرقى من نشر أفكاره ونفوذه من مصر والشام حتى اليمن ومن العراق حتى الجزائر ونشب صراع التقدمية والرجعية فى الدول

العربية حتى صاروا أعداء فيما بينهم بدلا من اتحادهم للخلاص من إسرائيل .

وعلى مدى هذه الأعوام التسعة عشر أعطت أمريكا لإسرائيل مساعدات مالية قدرها ألف وستمائة مليون دولار كما جعلت ألمانيا الغربية تعطيها ثمانمائة وعشرين مليونا ومائتى ألف دولار كتعويض كذلك تبرع يهود العالم كله بأكثر من ٢ مليار دولار فاستقام وضع إسرائيل الاقتصادى . أما من الناحية الحربية فقد سلحتها أمريكا بكل ما يلزمها من الأبرة إلى الصاروخ لدرجة أن الخبراء الأمريكيين قبيل حرب يونيو ١٩٦٧ كان تقديرهم أن إسرائيل ستهزم كل الدول العربية المحيطة بها فى أربعة أو خمسة أيام . أما من الناحية السياسية فقد ظلت أمريكا وزملاؤها يساندون إسرائيل فى كل مواقفها وبسبب تأييدهم لها لم تستطع الأمم المتحدة أن تفعل شيئا ضد اعتداءاتها المتكرر فمن نوفمبر ١٩٤٧ حتى ١٩٥٧ أتخذت الأمم المتحدة ضد إسرائيل ثمانية وعشرين قرارا ومن سبتمبر ١٩٤٨ حتى نوفمبر ١٩٦٦ أدانتها فى سبع قرارات لكنها لم تكترث أو تلق لذلك بالا . وفى وسعكم أن تقدروا مدى جرأتها مما أعلنه رئيس وزرائها ليفى اشكول بعد حرب يونية ١٩٦٧ حين بدأ اجتماع الأمم المتحدة إذ قال :« **لو أن ١٢١ صوتا صوتوا ضد إسرائيل ولم تحصل إسرائيل إلا على صوتها هى فقط فلن نخرج من الأرض التى كسبناها** » وكل هذا لأن إسرائيل

تعتمد على تأييد أمريكا ورفاقها وتضرب برأى العالم كله عرض الحائط وتقف الأمم المتحدة أمامها عاجزة تماما .

إن حب أمريكا لإسرائيل وغرامها بها غرام عظيم ولمعرفة قدره انظروا قليلا ما فعلته فى يونية ١٩٦٧ :

قبل الحرب بأسبوع أكد الجنرال الأمريكى وهلير للرئيس جونسون أن إسرائيل إذا بادرت بشن هجوم ناجح بقواتها الجوية فإنها تستطيع أن تهزم العرب فى ثلاثة أو أربعة أيام على الأكثر لكن جونسون لم يقتنع بهذا التقرير تماما فطلب من ريتشار هيلمس مدير المخابرات الأمريكية تقريرا عن هذا الموضوع فلما أكد له ما قاله وهيلر رجع جونسون إلى روسيا يستوثق من أنها لن تساعد العرب فعلا ثم بعد ذلك هبط على إسرائيل الوحى بأن الوقت مناسب الآن للهجوم على الدول العربية وفوق هذا كان الأسطول السادس الأمريكى أيضا يقف قرب سواحل مصر وإسرائيل فى كامل قوته واستعداده حتى يتمكن من العمل وقت الحاجة .

أما كرم الإنجليز وسخاؤهم مع إسرائيل فقد جعلهم يضعون إحدى سفنهم حاملة الطائرات فى مالطة وأخرى فى عدن على استعداد للتحرك لمساعدة إسرائيل فى لمحة . وقد نشرت الصنداى تايمز البريطانية كتابا – بعد حرب يونية – عنوانه « **الحرب المقدسة يونيو ١٩٦٧** » وكان عنوان الباب الذى أفردته لبيان استيلاء اليهود على بيت المقدس « **العودة بعد ٨٩٦ عاما** » وواضح بالطبع أن

بيت المقدس قد تحررت منذ ٨٩٦ سنة من يد الصليبيين لا اليهود وهذا يعنى صراحة أن الإنجليز ساعدوا اليهود بدافع العاطفة الصليبية وأنهم كانوا يرون حرب ٦٧ جزءا من الحروب الصليبية .

أما صداقة العرب للروس فكيف كانت ؟ فى صباح اليوم الذى أغارت الطائرات فيه على مطارات مصر أكد الروس لعبد الناصر أنه لن يكون هناك هجوم جوى من قبل إسرائيل . وهو نفس ما فعلوه معنا فى حربنا مع الهند .

هذه هى الأسباب التى نجحت بسببها المرحلة الثالثة من مخطط اليهود .

المرحلة الرابعة :

الحقيقة أن ما يواجهه العالم الإسلامى الآن هو المرحلة الرابعة من مخطط اليهود وهى التى لم يغمض لليهود جفن فى سبيل تحقيقها منذ ألفى عام ويعملون لأجلها منذ تسعين عاما وفق خطة معينة .

وأهم اجزاء هذا المخطط الرابع أمران : الأول هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة وبناء الهيكل فى مكانهما من جديد لأن بناءه لا يتم بغير هدم هذه الأماكن الإسلامية المقدسة والثانى استيلاء إسرائيل على سائر المنطقة التى تعتبرها ميراثها أبا عن جد . واننى أريد من كل مسلم أن يفهم هذين الجزأين فهما جيدا .

أما فيما يتلعق بالجزء الأول فإن إسرائيل صارت قادرة على تنفيذه

بمجرد استيلائها على بيت المقدس لكنها تؤجل هذا الأمر إلى الآن لسببين أولا خوفها وخوف ربتها أمريكا من رد فعل ذلك فى العالم الإسلامى . ثانيًا أن هناك اختلافا دينيا بين اليهود أنفسهم حول هذه المسألة ففريق يعتقد أن الهيكل سيبنيه المسيح حين يأتى ومن ثم يجب الانتظار حتى مجيئه وهذا رأى السلفيين المقلدين[١] وفريق آخر هم المتطرفون الذين يحكمون إسرائيل الآن ويقولون أننا دخلنا فى العصر المسيحى بعد استيلائنا على القدس وحائط المبكى وهذا ما قاله كبير حاخامات الجيش الإسرائيلى[٢] حين دخل القدس ممسكا بالتوراة فى يده ووقف أمام حائط المبكى وقال «**أننا ندخل عصر المسيح من اليوم** » .

لهذا السببين نرى أن إسرائيل بدلا من هدم المسجد الأقصى فى لحظة واحدة دبرت إحراقه تمهيدا لذلك حتى ترى رد الفعل فى العالم الإسلامى من ناحية ولإعداد وتأهيب الشعب اليهودى شيئا فشيئا لتنفيذ هذه المهمة من ناحية أخرى .

أما الجزء الثانى من هذا المخطط فهو الإستيلاء على دولة الميراث فما هى هذه الدولة ؟ إن واجهة البرلمان الإسرائيلى محفورة عليها عبارة تقول

---

(١) يجب أن تعرفوا أن المسلمين والمسيحين يعترفون بأن عيسى عليه السلام هو المسيح الموعود أما اليهود فينكرون ذلك وينتظرون إلى اليوم مجيىء المسيح الموعود ومسيحهم هذا هو نفس من سماه الرسول عليه الصلاة والسلام فى حديثه بالمسيح الدجال .

(٢) يوجد فى الجيش الإسرائيلى مثلما هو عندنا أئمة دينيون يتقدمون الجيوش وشيخهم هو كبير الحاخامات وهو فى الجيش الإسرائيلى برتبة عميد .

« يا إسرائيل من النيل إلى الفرات » وإسرائيل بهذا هى الدولة الوحيدة فى العالم التى تسجل رغبتها فى الإستيلاء على أراضى الغير على واجهة برلمانها . ولا توجد دولة أخرى تفصح عن رغبتها العدوانية علنا بهذا الشكل . ومن وجهة نظر هذا المخطط الذى نشرت تفاصيله فى برنامج الحركة الصهيونية تريد إسرائيل أن تستولى على أراضى الدول الواقعة بين النيل والفرات وهى مصر والأردن والشام كله ولبنان وجزء كبير من العراق وجنوب تركيا والجزء الشمالى من الحجاز حتى المدينة المنورة (لا قدر اللّٰه) فإذا بقى العالم العربى ضعيفا كما هو الآن ولم يستطع رد الفعل فى العالم الإسلامى أن يفعل شيئا كما ثبت ذلك فسوف نرى بأعيننا أعداء الإسلام هؤلاء وقد نفذوا ميولهم الدنيئة ورغباتهم القذرة .

والعمل :

هذا التفصيل الزائد الذى ذكرته قصدت به أن تفهموا جيدا نوعية المشكلة التى أمامنا ودقتها وأهميتها . ويتضح تمام الوضوح مما قلته على الصفحات السابقة بعض الأمور :

١ — ان اليهود يفلحون فى مخططاتهم إلى يومنا هذا على أساس أن الدول العظمى تؤيدهم وتناصرهم وتقف إلى جانبهم ولا يبدو أن ثمة احتمالات لتغير موقفها فى المستقبل تجاههم خاصة حماية أمريكا لهم والتى لن تتورع إسرائيل عن ارتكاب ابشع الجرائم ما دامت تلقاها .

٢ – ان تعليق أدنى أمل على المعسكر الإشتراكى خطأ كبير لأنه لا يتردد فى أن يضع يده فى يد إسرائيل وأكثر ما يمكنكم أن تلقوه منه هو الحصول على السلاح بشرط أن تخلعوا عن رقابكم ربقة الإسلام وتضعوا مكانها قلادة الإشتراكية .

٣ – إن الأمم المتحدة لا تستطيع أكثر من أن تجتمع وتصدر قرارات لكنها لا تملك منع إسرائيل من الأقدام على أية خطوة إجرامية .

٤ – إن قوة الدول العربية أمام قوة إسرائيل غير متكافئة أبدا وهذا ما ثبت على مدى الأعوام الماضية إذن لا يبقى هناك – بعد وضوح هذه الحقائق – غير سبيل واحد فحسب لا لحماية المسجد الأقصى وحده بل لحماية المدينة المنورة أيضا من الأخطار التى ستحدث مستقبلا . هذا السبيل هو أن تجتمع قوى وطاقات سائر المسلمين فى العالم لمواجهة هذا الخطر اليهودى وحماية المقدسات الإسلامية **والخطأ الكبير الذى ارتكب ولا يزال قادة العرب يقترفونه هو جعل مشكلة فلسطين مشكلة عربية لقد كان مسلمو العالم منذ فترة يعتبرونها مشكلة إسلامية لكن قادة العرب يصرون على أنها مشكلة عربية ولعلهم فهموا الآن أن العرب ليس فى استطاعتهم مواجهة مؤامرة الصهيونية ما دامت تؤيدها وتساندها دول العالم الكبرى .**

ولئن كانت هناك قوة قوامها عشرة ملايين وستمائة ألف من

اليهود فإن هناك قوة تضم حوالى مليار مسلم عليهم قرابة اثنتين وثلاثين حكومة تمتد من أندونيسيا حتى مراكش وغرب أفريقيا ولو اجتمع هؤلاء الحكام ووضع كل منهم يده فى يد الآخر واستعد كل مسلم على وجه الأرض أن يقف خلفهم مضحيا بماله وروحه فلن يصعب عليهم حل هذه المشكلة أبدا .

ويجب أن تفهموا أن المشكلة الأصلية ليست هى الحفاظ على المسجد الأقصى لأن المسجد الأقصى لا يمكن الحفاظ عليه ما دام اليهود يسيطرون على فلسطين إنما المشكلة الحقيقة هى تحرير فلسطين من قبضة الإستعمار اليهودى وحل هذه المشكلة يكون بالسماح لليهود الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل وعد بلفور بالعيش فيها أما الذين توافدوا عليها منذ عام ١٩١٧ وحتى الآن فلابد من عودتهم إلى حيث أتو لانهم جعلوا وطن شعب من الشعوب وطنا قوميا لهم بالجبر والتآمر والظلم ثم حولوه بعد ذلك إلى دولة قومية ورسموا مخططا عدوانيا لتوسعهم كتبوه على واجهة برلمانهم وبدأوا ينفذون بالفعل وسائل تحقيقه . إن وجود دولة عدوانية مثل هذه هو جريمة فى ذاته يقع خطرها بدرجة أكبر على العالم الإسلامى لأن ميولها العدوانية تستهدف مقدسات المسلمين على وجه الأرض . فلا يمكن الآن الصبر والسكوت على وجود هذه الدولة بل لابد من القضاء عليها ولا بد من أن تقوم فى فلسطين دولة يحكمها سكانها الأصليون وينال فيها اليهود القدماء حقوقهم المدنية مثل المسلمين والمسيحيين ولابد من طرد أولئك

الغاصبين الذين هاجروا إليها من كل مكان وحولوها بالقوة إلى وطـن قومى لهم ثم إلى دولة قومية . وبدون هذا فليس هناك سبيل آخر لحل مشكلة فلسطين أما أمريكا التى تضع ضميرها رهن تصرف أصابع اليهود وتتغافل عن كل المبادىء الأخلاقية وتذهب فى حماية هؤلاء المستعمرين الغاصبين كل مذهب فقد آن الآوان لكى يقف فى وجهها كل مسلم على وجة الأرض ويحذرها عاقبة ما تفعل ﴿ واللّٰه من ورائهم محيط ... ﴾ .

الفهرس

الموضــوع	الصفحة
خلفية التاريخ القديم	٥
مخطط اليهود	٩
الموقف الدولى وتصادم القومية التركية والعربية	١١
الحرب العالمية الأولى ووعد بلفور	١٢
المرحلة الثالثة والعودة بعد ٨٩٦ عامًا	١٩
المرحلة الرابعة	٢٢

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩١/١٠٠٥٧

الترقيم الدولى ٩٧٧-٢٢٠-٠١٩-٨

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ـ ١١٢٣١

هذه صرخة من المفكر الإسلامى المعروف المرحوم أبو الأعلى المودودى ؛ لينبه المسلمين إلى الخطر اليهودى ، ويحذرهم من المخططات الشيطانية لليهود وحلفائهم ، ويدعوهم إلى اليقظة والإعداد لمواجهة ذلك التحدى الخطير .

ولا تقتصر قيمة الكتاب على تلك الصرخة ؛ بل هو إضافة هامة على صعيد المادة العلمية والمعلومات التاريخية والمعاصرة عن حقيقة الصراع الإسلامى الصهيونى وأبعاده .

وليس بغريب على رجل مثل المودودى عاش حياته من أجل الإسلام وقضايا المسلمين أن يتصدى لتلك القضية الهامة على اعتبار أنه يدرك أن الصراع مع الكيان الصهيونى هو القضية الأهم بالنسبة للأمة الإسلامية .

كما أنه ليس بغريب ولا جديد أن يهتم الأستاذ أحمد إدريس بتعريب هذا العمل بالذات للأستاذ المودودى .